زادي سميث: "ترامب غزة رقم واحد" (ترجمة)

نشرت في "ذا نيويورك ريفيو" في ٢/٣/٢٠٢٥ وهذه ترجمتنا لها:

في 25 فبراير 2025، نشر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مقطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي، وهو رؤية أنشأها الذكاء الاصطناعي لغزة بعد الحرب. لدخول هذه اليوتوبيا الترامبية، عليك أولاً المرور عبر حفرة كبيرة، مثل فتحة كهف، أو مدخل لغم. على أحد جانبي البوابة توجد حرب ودمار وقتل جماعي وأطفال أيتام ومنازل مدمرة. من ناحية أخرى، منتجع ساحلي من أشجار النخيل، وأوعية خبز مليئة بالحمص، وفنادق على طراز لاس فيغاس، والعديد من الأصنام الذهبية للرجل العظيم نفسه. تتساقط أوراق الدولار بشكل ديمقراطي على الأطفال الممزقين وعلى إيلون ماسك على حد سواء. وفي الوقت نفسه، يرتشف دونالد وبيبي (نتانياهو) الكوكتيلات على كرسيين للتشمس، في مشهد معدّل يتكيف تمامًا مع احتياجاتهما واهتماماتهما. وخلال كل ذلك، يتم تشغيل أغنية واحدة:

دونالد قادم لتحريرك

جلب الضوء للجميع ليراه

لا مزيد من الأنفاق، لا مزيد من الخوف

لقد وصلت غزة أخيرًا.

غزة ترامب تشرق ساطعة

مستقبل ذهبي، ضوء جديد تمامًا

احتفل وارقص، الصفقة تمت

غزة ترامب رقم واحد.

لم يكن هذا الفيديو "الساخر" سوى ثلاث وثلاثين ثانية، لكنه أحد أكثر التصويرات شمولاً لما أريد أن أسميه الخيال

الأمريكي الذي رأيته على الإطلاق. في الخيال الأميركي، كانت هناك دائماً فئة فرعية من الناس في هذا العالم الذين لم يولدوا ليعانوا فحسب، بل اعتادوا على ذلك. إنهم يأتون من "الدول القذرة"، كما حددها الرئيس سابقاً، خلال ولايته الأولى. كانت هذه المنطقة تحمل تاريخياً أسماء مختلفة. "العالم الثالث". "الجنوب العالمي". "الجزيرة العربية". (ويمكن توسيعها. قد تشمل قريبا كل "أوروبا الشرقية"، كما يكتشف الرئيس زيلينسكي). في هذه الأماكن يعيش "بؤساء الأرض"، كما حددها فرانز فانون، الطبيب النفسي والفيلسوف المارتينيكي الذي، على الرغم من وفاته في عام 1961، هو واحد من المفكرين السياسيين الأكثر ارتباطاً بلحظتنا التاريخية.

لقد شخّص فانون كل هذا منذ فترة طويلة. لقد أدرك أن البؤساء في الخيال الاستعماري هم نوع خاص، نوع خاص من الناس غير الحساسين الذين لا يندبون موتاهم كما نفعل، وينظرون إلى فقرهم بقدر من الاتزان النسبي لأولئك الذين لا يمكنهم توقع أي شيء أفضل. إن البائسين في مجموعهم يمتلكون ما أسماه فانون "الموضوعية الساحقة". فهم ليسوا بشراً مقدسين في حد ذاتهم، بل هم عناصر من مسرح يتم فيه عرض دراما القوة الغربية. لا يمكننا أن نعرف على وجه التحديد ما الذي دفع صناع فيلم "ترامب غزة رقم واحد" إلى إدخاله في الآلة، ولكنهم ربما كانوا ليحصلوا على نفس النتيجة لو استخدموا تحليل فانون للموقف الفرنسي تجاه الجزائر:

إن الجزائريين والنساء اللاتي يرتدين الهايك، وبساتين النخيل والإبل، يشكلون مشهداً طبيعياً، والخلفية الطبيعية للوجود الفرنسي. والواقع أن الطبيعة المعادية التي لا يمكن السيطرة عليها والمتمردة في الأساس مرادفة في المستعمرات للأدغال والبعوض والسكان الأصليين والأمراض. وقد نجح الاستعمار بمجرد السيطرة على هذه الطبيعة الجامحة. إن شق خطوط السكك الحديدية عبر الأدغال، وتجفيف المستنقعات، وتجاهل الوجود السياسي والاقتصادي للسكان الأصليين هي في الواقع الشيء ذاته.

قبل سقوط أي قنبلة، أو إبرام أي صفقة عقارية، يجب أولاً تقليص هذا البلد القذر إلى عدم وجود مفاهيمي، والخلفية الآلية للمصالح والمتع الغربية. ومن المنطقي تمامًا أن يتخذ الفيديو الشكل الهيكلي لإعلان سياحي: بالنسبة للعديد من الأميركيين، لا يُرى البائسون في الحياة الواقعية إلا أثناء الإجازة. غزة، في هذه الرؤية، هي مكان المغرب ذاته، هي مكان "الجزيرة العربية" ذاته، هي المكان الخيالي ذاته الذي وضعت فيه ديزني علاء الدين. ميزاتها المميزة هي:

أطفال حفاة الأقدام، وأشجار النخيل، والرقص الشرقي. (على الرغم من أن رؤية ترامب غزة رقم واحد ذكورية بلا هوادة، حتى الفتيات الراقصات لهن لحى). هذا كل ما تراه أثناء وجودك في المنتجع، ولن تغادر المنتجع أبدًا - إذا كنت حكيماً. في عالم ترامب، يمكن إتقان هذا المنطق: لن يكون هناك سوى المنتجع. لقد ترك العالم الآخر، العالم البائس، على الجانب الآخر من البوابة، التي يركض من خلالها الأطفال الأيتام المبتهجون، راغبين جداً في المسامحة والنسيان والمرح على طريق بني فوق عظام والديهم.

*

إن قيام الذكاء الاصطناعي بتجسيد البوابة بحيث تشبه فم منجم ممزق لا يبدو مصادفة. إن الذكاء الاصطناعي بحد ذاته عبارة عن تقنية بوابة، تظهر كشيء واحد عندما ننظر إليها من "جانبنا"، وشيء مختلف تمامًا من قبل سكان البلدان الغنية بالمعادن مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية. في أمريكا، الذكاء الاصطناعي هو قضية حقوق طبع ونشر، وفيديو غريب، وأداة دعائية. من خلال البوابة، إنها مسابقة مدمرة واستخراجية وعنيفة للحصول على ما يكفي من الكوبالت والكولتان من الأرض الأفريقية.

من خلال هذه البوابة التي تنسى نفسها، يسافر الكثير ويختفي. ليس فقط العواقب الدموية للحروب التي نمولها والحروب التي نتجاهلها، ولكن أيضًا كل ما ينتجه مجتمعنا ولا نريد التعامل معه. باستخدام هذه البوابة نفسها، نغزو حديثًا العديد من البلدان المستعمرة سابقًا، والمليئة بالأكوام من بطاريات سياراتنا القديمة، وسفن الرحلات البحرية المكسورة، والجبال من الملابس القديمة، والقارات من الزجاجات البلاستيكية... هذا هو الغرض من البوابة.

إن المهمة الملحة التي تقع على عاتق اليمين اليساري الآن هي فضح هذا الوهم والإصرار على أن هذا هو في الواقع عالم واحد نعيش فيه، عالم حيث لا تزال التدابير التنظيمية العالمية القادرة على حماية كل حياة بشرية ممكنة. للقيام بذلك، نحتاج إلى مؤسسات عابرة للحدود الوطنية - مهما كانت غير كاملة - تستمر عبر الزمن، ولا يمكن تدميرها من جانب واحد من قبل مجموعة من العصابات الإيديولوجية التي تحتل البيت الأبيض حاليًا. همهم الوحيد هو "الاضطراب". لا توجد قيم عالمية في عالمهم، فقط القيم الأمريكية. في خيالهم، فإن العلاج لأمراض هذا العالم هو الخضوع الكامل للضعيف تجاه القوي، وإعادة تشكيل جميع البلدان على صورتهم. إن مواجهة هذه الرؤية تتطلب عملاً سياسيًا وعمليًا

وتشريعيًا ولكن أيضًا أساسًا فلسفيًا بقوة مساوية على الأقل لابتذال "أمريكا أولاً" المطلي بالذهب والذي يتم عرضه بفخر في غزة رقم واحد لترامب.

إن مفهوماً عاماً للإنسان لا وجود له في البيت الأبيض. فهناك الأميركيون، وهناك كل البشر. عالم يعيش على سطح عالم آخر. ولكنهم يتلقون المساعدة والمساندة في هذا الخداع الأساسي عندما لا نجد نحن، على اليسار، لغة نصر بها على وجود واقع إنساني واحد، يسكنه مليارات البشر المقدسين، الذين قد تنطبق عليهم بعض قوانين الحماية العالمية. وإذا كان فانون هو حقاً رجل اللحظة، فإن من قبيل التساهل في هذه المرحلة أن نشيد بدعوة فانون إلى المقاومة العنيفة بينما نتجاهل في الوقت نفسه الحجة القوية التي قدمها فانون لصالح الإنسانية الجذرية كأساس ضروري لأي سياسة اشتراكية تقدمية. وزعم فانون أن "ما يهم اليوم، القضية التي تسد الأفق، هي الحاجة إلى إعادة توزيع الثروة. وسوف يتعين على الإنسانية أن تعالج هذه المسألة، مهما كانت العواقب مدمرة". وليس نحن، وليس هم: الإنسانية.

وكان نقد فانون الحاد للادعاءات الاستعمارية بالعالمية أمراً أساسياً. ولكن ترامب لم ييأس قط من إمكانية وجود عالم عادل، عالم لا يُعامَل فيه البشر كموارد يمكن استغلالها. ويتطلب هذا النوع من العدالة الدفاع عن الإنسان باعتباره إنساناً. وبدون ذلك، تُترَك مع فراغ، وثقب، وبوابة. وهي الفراغات التي يسعد ترامب بملئها، بمساعدة وتحريض من الذكاء الاصطناعي. ولكن لا يمكننا أن نسمح للآلات بإجراء المحاسبة البشرية نيابة عنا، ولا أن نسمح لترامب بقيادة البشرية جمعاء إلى عالم ثنائي مانوي من الأرقام واحد مقابل الأصفار البشرية. من أولئك الجديرين بالاهتمام، وأولئك غير الجديرين.

زادي سميث: "ترامب غزة رقم واحد" (ترجمة)

زادي سميث: "ترامب غزة رقم واحد" (ترجمة)

زادي سميث: "ترامب غزة رقم واحد" (ترجمة)

الكاتب: رمان الثقافية